كتاب

سوسنة سليمان

في اصول

العقائد والاديان

HISTORY OF RELIGIONS,

BY

NOFEL EFFENDI NOFEL.

وهو

البحث الرابع من المقالة الثانية من كتاب

زبدة الصحائف في اصول المعارف

تأليف

نوفل افندي نوفل

طبعة رابعة

طبع في المطبعة الاميركية في بيروت السنة ١٩٢٢

فهرس

	وجه
المقدمة في حالة الانسان ومراتبهِ التمدنية وروابط الائتناس البشري السياسية والادبية	١
انواع الاديان الموجودة الآن	٣
فصل في اسباب هذا الانقسام وظهور العبادات الجاهلية والكتابية	٣
الفرقة الاولى المجوسية	٤
الفرقة الثانية الصابئة	٨
فصل في افساد هذه البدع الاخبار الصحيحة الواصلة الى معاصري ظهورها بالنقل الشفاهي من اخبار خلق العالم واسنادها الى آلهتهم	١٠
فصل في انتشار العبادة الوثنية عن الصابئين المذكورين	١٥
الفينيقيون	١٥
العرب	١٥
المصريون	١٧
اليونانيون	٢٢
فصل في ما اشتهر من هياكل الطوائف المذكورة ومعابدها بوجه الاجمال	٢٥
فصل في افساد المناسك والقرابين الاصلية	٣٥
الوثنية الحاضرة	٣٧
فصل في ما اطلعنا عليهِ في بعض المؤلفات والجرائد من اخبار معتقدات هولاء الامم ومناسكهم	٣٨
الكلام عن البراهمة الهنديين	٣٨
فصل في ما يُروى من اخبار معابد هذه الامّة ومناسكها	٤٤
الكلام على البوذيين	٥٣

فهرس

	وجه
فصل في اخبار بوذة المذكور وتعاليمهِ	٥٤
اخبار كنفوشيوس وتلميذهِ منسيوس	٦٠
ما وصلت الينا اخبارهُ من معتقدات فروع الديانة	
البوذية المذكورة	٦٣
الفرع اللاماوي	٦٣
البورمي	٦٦
الغدامي	٦٦
الفوّي	٦٧
الديانة السينتوية	٦٧
فصل في ما وصل الينا من اخبار معابد ومناسك وطقوس	
الديانة البوذية وفروعها والديانة السينتوية بوجه الاجمال	٧٣
ذيل	٩٤
الكلام على المشركين	٩٥
فصل في المتواتر من اخبار مناسك هذه الامة وعوائدها	٩٧
الفرقة الثالثة الكتابية اي اصحاب الوحي المستندين في معتقداتهم	
على الكتب السماوية والعقائد الجامعة بينهم	١٠٧
الكلام على اليهود	١١٠
فصل في ما وصل الينا من اخبار الفرق اليهودية	١٢٣
مقدمة	١٢٣
الفرقة الصادوكية	١٢٥
السمرة	١٢٥
الصدوقيون	١٢٥
الفرقة الخاسيديمية	١٢٥

	وجه
تنبيه	١٢٥
الفريسيون	١٢٦
الكتبة	١٢٦
الاسينيون	١٢٦
الهيرودیون	١٢٧
الجليليون	١٢٧
الليبرتيون	١١٧
تتمة	١٢٧
حاشية	١٣٤
الكلام على المسيحيين والعقائد الجامعة بينهم	١٣٦
فصل في البدع التي ظهرت بين المسيحيين وسببت انعقاد المجامع وانقسام الكنائس	١٤٣
بدع الفلسفة	١٤٣
الاخلاق	١٤٤
البدع المتعلقة بطبيعة المسيح	١٤٥
بدع المجادلة	١٤٧
المجامع واقسامها وعددها	١٤٨
الكنائس التقليدية	١٥٤
الكنائس الانجيلية	١٥٦
فصل في انواع الفِرَق والشيع المسيحية الموجودة في القرن التاسع عشر	١٥٧
الكلام على الاسلام والعقائد الجامعة بينهم	١٨١
فصل في البدع التي ظهرت واوجبت وضع علم الكلام	١٨٥
ملخص ما اختلفت به الفرق الاسلامية وما منها من	

	وجه
الفرق التي يعتقدون انها هالكة	١٨٧
الاولى المعتزلة	١٨٨
الثانية المشبهة	١٩٤
الثالثة القدرية	١٩٦
الرابعة المجبرة	١٩٦
الخامسة المرجئة	١٩٧
السادسة الحرورية	١٩٨
السابعة النجارية	١٩٩
الثامنة الجهمية	١٩٩
التاسعة الروافض	١٩٩
العاشرة الخوارج	٢٠٥
فصل في ما يتعلق باهل السنّة	٢٠٩
الخاتمة في ما وصل الينا من اخبار القرامطة والنصيرية والدروز	
وفيها مقدمة وثلاثة فصول	٢١٤
المقدمة في ظهور ميمون القدّاح وترتيب مذهبهِ	٢١٤
وصف دعوتهِ وترتيبها	٢١٥
صورة العهد الذي يوخذ على المدعو	٢١٨
حاشية في اختلاف الشيعة في القائم	٢٢١
الفصل الاول في سبب تسمية مقلدي هذا المذهب بالقرامطة	
وكيفية انتشارهِ	٢٢٦
حاشية في الاستدلال من تفاصيل دعوة ابن القدّاح واخبار القرامطة	٢٢٩
الفصل الثاني في ما عُرِف عن النصيرية	٢٣١
الفصل الثالث في ما اشتهر من ديانة الدروز ومعتقداتهم الخفية	٢٤٦

مقدمة

في حالة الانسان ومراتبهِ التمدنية وروابط الائتناس البشري السياسية والادبية

حالة الانسان . اذا صرفنا النظر عما اختلفت فيهِ الآراء البشرية من جهة خلقة الانسان وما كان عليهِ من الخلق الاصلي وتأملنا بمجرّد حالتهِ الراهنة نجد ان الاصل فيهِ والحالة هذه الساذجية والتجرُّد عن الزينة وعدم العلم الصفات التي يُعبَّر عنها بالوجود على اصل الفطرة ويحقّق لنا الاختبار بان المعارف تطرأ عليهِ الى ان يصل الى درجة الكمال هبةً واكتسابًا اذ انهُ كلما تباعد عن الحالة الاصلية وبرع في الاختلاط والمعاشرة وقوي في اسباب التأنس والتعيش وترقى في الصناعات وانواع العمران والتمدن زاد تأدبهُ وظرفهُ وعظم تمدنهُ . ولهذا قسم بعضهم الناس باعتبار كيفية تعيشهم وتأدبهم وعدم ذلك الى ثلاث مراتب . المرتبة الاولى مرتبة الهمل والمتوحشين والمرتبة الثانية مرتبة اهل الخشونة المتبربرين والمرتبة الثالثة مرتبة اهل الادب والظرافة والمعرفة المتمدنين

المرتبة الاولى . مثال المرتبة الاولى الهمل الذين هم دائمًا كالبهائم السارحة لا يعرفون الحلال من الحرام ولا يقرأون ولا يكتبون ولا يتخذون لهم صناعةً ولا يعرفون من انواع العمران شيئًا وانما تبعثهم الوجدانيات على قضاء شهواتهم كما تبعث البهائم فيزرعون بعض شيء او يصطادون لمجرّد سدّ رمقهم

ومثال **المرتبة الثانية** الناس الذين يتأنسون ويتعيشون ويعرفون الحلال

من الحرام ويعرفون الكتابة والقراءة ويتمسكون بشريعةٍ غير ان التأنس الخاص باهل الامصار ليس عندهم منهُ شيءٌ حيث لم تكمل عندهم وسائط حسن المعايش والصنائع والعمران فلا يحسنون مثلاً بناء البيوت بل يتقون الحرّ والبرد بما دون ذلك وانما يحسنون تربية الحيوانات وزراعة الارض

ومثال المرتبة الثالثة الناس ارباب العمران والسياسيات والعلوم والشرائع والصنائع الذين كملت عندهم الادوات والآلات والحيل في انواع المعيشة وهذه المرتبة تتفاوت في فنونها وحسن حالها وتقليدها الشريعة وترقيها في الصنائع وانواع الرفاهية فتسمّى مرتبة التمدن وفي مبدإها يقال لها مرتبة نصف التمدن. وقد تُطلق مرتبة نصف التمدن على ما قبلها وهي المرتبة الثانية

ثم ان روابط هذا الائتناس البشري على الاطلاق تنقسم الى قسمين وهما روابط ادبية وروابط سياسيّة فمتى اجتمع قوم تحت رابطةٍ من الروابط الادبيّة يُقال لهم شعب او ملّة واذا اجتمعوا تحت رابطةٍ ما سياسيّة كانوا دولةً بصرف النظر عن الاتفاق في الروابط الادبيّة والعكس معهود في القسمين

اما الروابط السياسيّة او المدنيّة فهي الشرائع والاحكام واجتماع عدّة من الناس مطيعة لاحكام واحدة تتألف منها الدولة والمملكة على ما ذكرنا تتنوع بتنوع الحكم فالحاكم اما ان يكون دمقراطيًا او استقراطيًا او مونرخيًا او مختلطًا فاذا كان الحكم صادرًا من الامة المحكومة نفسها من غير واسطة فهو دمقراطي نسبةً الى الدمقراطية يعني الجمهوريّة اي حكم الجمهور واذا كان الحكم صادرًا من عدّة حكام في الملّة مستخرجين من كبارها وصدورها فهو أرستقراطي يعني صادرًا من امراء البلاد وكبارها واذا كان الحكم في يد واحدٍ فقط فهو مونرخي يعني ملكيًا وحكم الملك اما ان يكون مقيدًا اذا كان الملك يحكم بقوانين المملكة وكان يمنعهُ اتباع الاحكام عن ان يخرج منها الى هوى نفسهِ فحينئذٍ يكون الحاكم مقيد التصرف . واما ان يكون مطلق التصرف اي فاعلاً مختارًا اذا كانت ارادتهُ فوق قوانين المملكة يعني اذا كان يمكنهُ هتك حرمة القوانين من غير

معارض واصول هذين الحكمين او الثلاثة يمكن ان تجتمع فيتحصل منها حكم مركّب عظيم النفع او قليله

واما الروابط الادبيّة التي اخرناها عن السياسة لبسط الكلام على ما هو منها موضوع كلامنا هنا فهي اللغات والاديان وحيث قد تقدّم الكلام فيما مرّ على اللغات فلا حاجة لاعادته هنا . اما الاديان فهي التي سنبسط عليها الكلام اذ ان كل الامم تقرّ بوجود الالوهية ايًّا ما كانت ولئن كانوا ليسوا جميعًا مصيبين في معبودهم بل بعضهم مصيب واكثرهم مخطئ

انواع الاديان

الاديان الموجودة الآن على وجه الارض هي البرهمية والبوذية واليهودية والنصرانية والاسلامية وهذه الاديان كلها تقرّ بوحدانية الاله واما ما عداها من الاديان فانه قائلٌ بالتعدّد ومع ذلك فان الجميع الاّ ما ندر يعتقدون خلود النفس ويرجون الثواب والعقاب وانما يختلفون في الصفات والكيفيات والطرق الموصلة الى السعادة الابدية ويمكن انقسام هذه الاديان اجمالاً الى قسمين وثنية اي جاهلية وكتابية

فصل

في اسباب هذا الانقسام وبدء العبادات الجاهلية والكتابية

لا يخفى انهُ لما نشفت الارض من مياه الطوفان لم يكن فيها اكثر من

ديانة واحدة بين العالم الموجود وقتئذٍ وهي عبادة الخالق عزَّ وجلَّ وكان التقرُّب اليهِ منحصرًا في الصلاة وتقديم القرابين من اطهر الحيوانات والطيور واجودها فقط ولكن بعد ان تفرَّق بنو نوح على سطح الارض بزمنٍ يسير تاه الناس في قفار الجهل وتركوا عبادة واجب الوجود الذي لم تكن تراهُ ابصارهم بل كانت معرفتهُ تنتقل اليهم شفاهًا من السلف الى الخلف وابدلوها بما هو واقع تحت ابصارهم من الاجرام السماوية كالشمس والقمر وباقي النجوم التي اتخذوها آلهة من دون الله في بداءة ضلالهم ولا زال الحال على هذا الى ان اختلفوا في مذاهبهم وافترقوا الى ثلاث فرق اولى مع فروعها وهي المجوس والصابئة والكتابية

الفرقة الاولى

المجوسية

اما المجوس فهم اقدم هذه الطوائف واصلهم من بلاد فارس اعتقدوا اولاً بوجود الهين احدهما نور ومبدأُ الخير كلهِ ويسمونهُ اورمزد او يزدان والثاني ظلام ومبدأُ الشر كلهِ ويسمونهُ اهرمان او اهرمَن وهما بحسب اعتقاد الجمهور متماثلان في الازليَّة والقوَّة لكن بما ان بينهما معاندة كان الغالب اهرمان متى كثرت الشرور في العالم واورمزد متى كثرت الخيرات .وكان الانسان منهم حين يصلي يطلب الخير لنفسهِ ولاحبائهِ من اورمزد واذا طلب الشر لاعدائهِ يطلبهُ من اهرمان الذي لبغضهم اياهُ كانوا يكتبون اسمهُ مقلوبًا هكذا ٦٣٥١

ثم انقسموا اخيرًا على ما ذكرهُ ابن خلدون المغربي الى ثمان فرق تقرُّ بنبوة ابرهيم الخليل وهي الكيومرثية اصحاب كيومرث الذي يقال انهُ آدم والرزوانية اصحاب رزوان الكبير والزرادشتية اصحاب زرادشت بن بيورشت الحكيم والثنوية اصحاب الاثنين الازليين (وقد مرَّ ذكرها) والمانوية اصحاب مانى الحكيم (وسوف ياتي ذكرهُ في الكلام على النصارى) والمزركية اصحاب مزرك

الخارجي والبيصانية اصحاب بيصان القائل بالاصلين القديمين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على ابيهِ وانهُ تولد من فكرةٍ فكرها في نفسهِ فلما خرج على ابيهِ الذي هو الاله بزعمهم عجز عنهُ ثم وقع الصلح بينهما على يد الندمات وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من انكر الشرائع والنبوات ويحكمون العقول ويزعمون ان النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل

وقال آخرون ان اوّل من شرع في ابطال القول بالهَي النور والظلمة واخذ يعلمهم بوجود اله واحد فقط هو زرادشت الذي سبق ذكرهُ وكانت وفاتهُ في سنة ٤٨٧ قبل التاريخ المسيحي فانهُ ألّف لهم كتبًا تحتوي على ١٢ مجلدًا وفي كل مجلّد منها ١٠٠ جلد ومن جملة ما فيها ان هذا الاله الواحد قد خلق ملاكين ملاك النور وملاك الظلام وان الشرور التي توجد في العالم هي صادرة عن طبيعة المخلوقات اللازمة كالظلّ الذي يصدر عن الاجسام ضرورةً وان هذه الشرور لا تزال حتى انتهاء العالم حينما تقوم الاموات ويدان كل واحدٍ بحسب اعمالهِ وان ملاك الظلمة واتباعهُ يمضون حينئذٍ الى مكان ظلمة وعذاب ابدي واما ملاك النور واتباعهُ فيمضون الى مكان نور وسعادة دائمة حيث لا يتبعهم شرٌّ الى الابد . وحيث لم يكن للمجوس هياكل قبل عصرهِ وكانوا يسجدون للشمس والنار على التلال او بين الشجر تحت الجوّ اما الشمس فلانها على زعمهم مسكن الله واما النار فلمشابهةٍ بها للشمس في الحرارة والنور فأمرهم زرادشت المذكور ان يبنوا الهياكل لكيلا يمنعهم مزاج الفلك عن العبادة في اي وقتٍ كان وان المشرق يكون لهم قبلةً والصلوات تكون في اوقات الطلوع والزوال والغروب وجدّد لهم بيوت النيران التي كان منوشهر اخمدها وادّعى بأنهُ صعد الى السماء حيث نظر الله في سحابةٍ لامعة وسمع صوتهُ وانهُ جاء عند نزولهِ من السماء بشيء من النار الموجودة هناك وذلك هو النار المقدّسة التي يحفظونها دائمًا على مذابحهم مشتعلة وعندما يسجدون للشمس في وقت شروقها كان لا بدَّ من وجود هذه النار امامهم وكانوا يحفظونها نهارًا وليلاً بكل حرص

ولا يجوز للكهنة ان ينفخوها بافواههم فان فعل ذلك احد وجب ان يميتوهُ ولا تقرب الكهنة المذبح بدون برقعٍ على وجوههم لئلَّا يفسدوا النار بانفاسهم ولا يجوز لهم ان يشعلوها بمروحةٍ ايضًا وما يستعملونهُ لها من الوقود لا بد من انهُ يكون حطبًا نظيفًا مقشورًا وان انطفأت وجب ان يجدّدوها من نار هيكلٍ آخر لا من النار الاعتيادية ورتب لهم عيدين ايضًا وهما النوروز ومعناهُ اليوم الجديد وجعلهُ في الاعتدال الربيعي والمهرجان ومعناهُ الخريف وجعلهُ في الاعتدال الخريفي

وحيث انهُ قسم كتبهُ هذه الى ثلاثة اقسام قسم منها في اخبار الامم الماضية وقسم في حدثان المستقبل وقسم في نواميسهم وشرائعهم وهي تحتوي على امور كثيرة اخذها من كتب موسى النبي مشترع الديانة اليهودية مثل العشور للكهنة والحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة وان كان غايرها ايضًا في اشياء كثيرة جوهرية منها اجازتهُ للانسان ان يتزوج ببنتهِ واختهِ او امهِ وان الذي يتزوَّج بامهِ تكون اولادهُ اقدس من غيرهم وقد فعل ذلك كثيرون من اهل فارس لا سيما ملوكهم ورؤَساؤُهم . لكن لما اخذ اسكندر المكدوني سلطة فارس ابطل هذه العادة الوحشية . قال كثيرون من كتبة الافرنج وغيرهم ان زرادشت المذكور كان تلميذًا لدانيال النبي وان هذا الظن يوافق جميع ما كُتب عنهُ في كتب المؤرخين القدماء وانهُ كان يؤلّف كتبهُ هذه في مغارة ويسميها كتب ابرهيم (يعني ابرهيم الخليل) ولكن عُرفت عند غيرهِ بكتب زند وقال ابن خلدون المغربي ان بعض اهل الكتاب يقولون ان زرادشت كان خادمًا لبعض تلامذة ارميا النبي فخانهُ في بعض امورهِ فبرص ولحق باذربيجان وشرع بها في دين المجوسية . واما علماء الفرس فيقولون زرادشت المذكور من نسل ملوك منوشهر وان نبقا من بني اسرائيل بُعث الى كيستاسف بلخ فكان زرادشت المذكور وجاماسب العالم ايضًا الذي هو كذلك من نسل ملوك منوشهر يكتبان بالفارسية ما يقولهُ ذلك النبي بالعبرانية وقال ايضًا ان زرادشت جاء

بكتابٍ ادّعاهُ وحيًا وان كيستاسف المذكور وضع هذا الكتاب في هيكل باصطخر ووكّل بهِ الهرامزة ومنع العامة من تعليمهِ ويسمى ذلك الكتاب تستاه ثم فسّرهُ زرادشت وسُمي تفسيرهُ زند ثم فسّر التفسير ثانيًا وسمّاهُ زندية فكانت هذه اللفظة اصلاً لكلمة زنديق لان هكذا عربتها العرب واختصت في عرف الشرع بِمَن يظهر الاسلام ويبطن الكفر اه

اما سبب تسمية هذه الطائفة بالمجوس فهو انهُ كان اخطأَ رجل منهم يقال لهُ زمردس الى كورش ملك فارس الذي تولى المملكة سنة ٥٦٠ قبل الميلاد فقطع أُذنه قصاصًا لهُ ثم بعد موت كورش المذكور تولّى السلطنة زمردس هذا ثمانية اشهر عندما كان احشويروش بن كورش يومئذٍ بعيدًا في مصر وهو الذي يُدعى في الكتاب المقدّس ارتحشستا (عزرا ٧:٤) وكان السبب في تولّيهِ المملكة انهُ كان لكورش ابن آخر يقال لهُ زمردس ايضًا وقد قُتل سرًّا وكان زمردس هذا يشبههُ في الصورة فغشّ الشعب بانهُ هو وملك باسمهِ على انهُ هو ثم لما ظهر للناس كذبهُ قتلوهُ وقتلوا معهُ كثيرين من قومهِ فاوقع ذلك اهانة عظيمة على المذهب كلهِ وسُميت اصحابهُ بالمجوس اشارةً الى عيب زمردس الكاذب لان لفظ مجوس عندهم معناهُ فاقدو الآذان لكن اخيرًا صار لكثرة معارف كهنتهم مرادفًا لمعنى فلاسفة او علماء مع ان عوام الطائفة كانوا باقين في حالة الجهل

ثم من نحو الف سنةٍ تقريبًا انتقلت هذه الطائفة من بلاد العجم وسكنت في الهند بسبب ما جرى عليها من الاضطهاد ولا زالت تعبد النار هناك وخاصةً الشمس وهم يبنون مقابرهم على ترتيب يوافق اعتقادهم فيضعون اجسام الموتى على سطح برجٍ عالٍ مدوّر وهذا السطح مبلوط وفي وسطهِ بئرٌ عميقة وعند ما يموت احدهم يضعون رمتهُ على لوحٍ من الحجر عريانة مكشوفة للشمس وهذه الالواح الحجرية تكون ثلاثة صفوف الصفّ الخارجي منها للرجال والمتوسط للنساء والداخلي للاولاد وتبقى تلك الرمم تحت حرارة الشمس وهطل الامطار الى ان تاكلها الطيور ولا يبقى الاَّ العظام فيطرحونها حينئذٍ في تلك البئر وهم

يزعمون ان نور الشمس وحرارتها تطهران هذه الاجسام من دنس الخطية فتدخل النعيم مطهرةً مقدسة ومن ثمَّ لم يبقَ على هذا المذهب في بلاد العجم الاَّ نحو (٤٠٠) عائلة في نواحي يزد من جنوبي خراسان في مملكة ايران ولهم هيكل على راس جبلٍ هناك يحفظون فيه النار المقدسة حتى الآن

الفرقة الثانية

الصابئة

اما الصابئون ويقال لهم الكلدان ايضًا فهم اوَّل من سجد للاصنام ويحتمل انهم كانوا في الابتداء مثل المجوس يسجدون للاجرام السماوية لكن لما كان لا بد للشمس من ان تختفي ليلاً وكذلك النجوم نهارًا وقد تكون احيانًا مستترة كلها بالغيوم اخترعوا صورًا لتلك الاجرام لكي تكون موجودة عندهم دائمًا وسموها باسماء النجوم عينها لان الاوثان المشهورة بين القدماء هي المشتري وزُحَل والمريخ وعطارد وارطاميس ويونون والزهرة ونحو ذلك ثم زعموا اخيرًا بان نفوس العظماء من الاموات لها تأثير عظيم عند الله كالوسطاء بينهُ وبين خلقهِ ونتج عن هذا الوهم اصطناعهم صورًا لمن اعتقدوهُ من هذا القبيل وسجدوا لها. ويقال بأن اوَّل من فعل ذلك كان نينوس بن نمرود بن نوح ملك الاشوريين الذي بنى مدينة نينوى فانهُ صنع تمثالاً لابيهِ وذلك في سنة ٢٠٥٩ قبل الميلاد واظهرهُ للناس وامرهم بعبادتهِ فاقتدوا بهِ وصاروا يعبدون ملوكهم وامراءهم وشجعانهم واذا صحَّ ذلك فيكون نينوس المذكور هو اوَّل من انشأ عبادة الاوثان ولا يجهل احد من اهل الكتاب بان ابرهيم الخليل الذي مرَّ ذكرهُ فيما سبق كان من هذه الطائفة هو واجدادهُ كما يتضح مما ياتي في الكلام على اليهود

قال بن خلدون المغربي ان الصابئة هم القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبينهم وبين الحنفاء

مناظرات وحروب مهلكة وتولّدت من مذاهبهم الحكمة الملطية ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي عُملت على تمثالها . اما الحنفاء فهم القائلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوّة ومنها ما وجودها بالفعل فما هو بالقوّة يحتاج الى ما يوجدهُ بالفعل ويقرّون بنبوة ابرهيم وانهُ منهم وهم طوائف منها الكاظمة اصحاب كاظم بن تارح (لعلّ تارح هذا ابو ابرهيم الخليل) ومن قولهِ ان الحق بين شريعة ادريس (اخنوخ) وشريعة نوح وشريعة ابرهيم ومنها البيدانية اصحاب بيدان الاصغر ومن قولهِ اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وان النبوة من الاسرار الالهية ومنهم القنطارية اصحاب قنطار (لعلهُ قينان) بن ارفكشاد ويقرُّ بنبوة نوح ومنها اصحاب الهياكل ويرون الشمس اله كل الهٍ والحرانية ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في راي العين وهي المدبرات السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعالمة الفاضلة (هكذا في الاصل المنقول عنهُ)

ومما ذكرناهُ يتضح السبب الذي اوجد بين المجوس والصابئين امرين متضادّين وهما المشابهة من جهةٍ والاختلاف والبغض من اخرى اما المشابهة فهي لكونهِ كما جاز في راي المجوس ان يسجدوا للشمس لزعمهم بانها مسكن الله كذلك جاز في راي الصابئة ان يسجدوا للاوثان لاعتقادهم بانهُ جلّ وعلا يسكن فيها . واما التباغض والتخالف فهو لمجرّد اتخاذ الصابئين هذه الصور والتماثيل المذكورة لان المجوس الى ايامنا هذه لم يتخذوها ولا سجدوا لها

فصلٌ

في افساد هذه البدع الاخبار الصحيحة الواصلة الى معاصري ظهورها بالنقل الشفاهي من اخبار خلق العالم واسنادها الى آلهتهم

كما افسدت هذه العبادات الاختراعية ما كان متصلاً الى اصحابها بالنقل الشفاهي من العبادة اللائقة بواجب الوجود وحوّلته الى الآلهة التي اخترعها البشر كذلك افسدت ما كان متصلاً اليهم بهذه الطريقة عينها او بالاخذ عن كتب الديانة الموسوية من اخبار خلق الله العالم وحولته الى تلك الآلهة ايضاً كما يتضح ذلك من التقاليد الآتي بيانها وهي

(١) **التقليد الكلداني** نقلاً عن بروسوس المؤرخ البابلي الذي كان كاهناً لبعل اله البابليين في ايام انتيوخوس الثاني سنة ٢٦١ او سنة ٢٤٦ قبل الميلاد وكتب تاريخ بابل او تاريخ الكلدان الذين كنا بصددهم باللغة اليونانية وتاريخه قد فقد خلا بعض جملٍ منهُ حفظها يوسيفوس وغيرهُ من المؤرخين القدماء ولم يبقَ منها غير بقيّاتٍ . منها انهُ لما كانت الدنيا خالية خاوية خُلقت مخلوقات اجسادها كبيرة ومختلفة عن الاجساد البشرية وان البعل الذي هو اله النور والهواء عندهم بدل جو الارض وخلق الشمس والقمر والسيارات الخمس وامر الآلهة ان يجعلوا في الارض سكاناً فسكنها بعد السكان المذكورين قوم برابرة الى ان ظهر اوانز وهو مخلوق اعلاهُ كجسد الانسان واسفلهُ كجسد السمك (وعنهُ اخذ الفلسطينيون داجون الهم) وان خروجهُ كان من بحر الهند فاخذ يعلّم سكان الارض مبادئ النظامات والمعارف وعلّمهم ان يبنوا

المدن والهياكل . وانهُ دامت الحال على هذا المنوال (٤٣٢٠٠) سنة وانهُ خرج في تلك المدَّة ستة رجال نصفهم الاسفل كاسفل السمكة وعلَّموا اهل الارض العلوم التي تقرَّرت عندهم في الكتب السبعة المقدَّسة وانهُ حكم الارض ثلاثة غيرهم آخرهم الاله بعل وهو العاشر وان هولاء هم الملوك الذين سبقوا الطوفان وحكموا (٤٣٢) الف سنة وان الاله بعل المذكور حذَّر كسيثورس بانهُ سيهلك كل العالم بالطوفان ولذلك بنى فلكًا ودخلهُ الى ان انتهى الطوفان. وذُكر في جريدةٍ اخرى بمناسبة الاخبار عن وجود حجرٍ اسمهُ ساردانابولوس مكتوب باحرفٍ قديمة ترجمها مستر جورج سمث العارف باللغة الاشورية وان اهل العالم متعجبون من ذلك لان تلك الكتابة هي خبر طوفان قريب من الطوفان المذكور في التوراة . ولا يخفى ان المؤرِّخ بروسوس الكلداني قرَّر قبل الميلاد بثلاثة قرون باللغة اليونانية تاريخ خلقة الانسان الى ان تفرَّقت الاجناس وذلك نقلاً عن الكتب الدينيَّة المنسوبة الى الاله اوانز وفي ذلك التاريخ عدد الآباء الذين سبقوا الطوفان وخبر حدوث الطوفان وبناء برج بابل وتبلبل الالسن وهذا الخبر يشابه بنوعٍ مدهش الخبر المقرَّر في التوراة وخبر هذا المؤرِّخ وخبر التوراة هما مشابهان جدًّا للخبر المقرَّر في حجر ساردانابولوس وقد قال المؤرِّخ بروسوس المذكور ان اسم الملك العاشر الاخير الذي سبق الطوفان هو كسيثورس ويُنسَب اليهِ ما يُنسب في التوراة الى نوح عليهِ السلام وما ياتي هو ما قالهُ بروسوس في هذا الخصوص انهُ حدث طوفان عظيم في ايام كسيثورس (وفي بعض المؤلفات زسوستروس) وظهر الاله كرونوس (وقيل خرونوس) وهذا الاسم هو عند اليونان ترجمة ايلو ظهر لهُ في حلمٍ وحذَّرهُ قائلاً انهُ في اليوم الخامس عشر من شهر دوسيوس (وهو شهر سيوان عند اهل بابل والكلدان والعبرانيين والاسرائيليين وعند العرب شعبان) سيحدث طوفان يهلك الجنس البشري وطلب اليهِ ان يكتب تاريخ ابتداء العالم ونهايتهِ وان يدفن ذلك التاريخ في مدينة الشمس في سيبارا وان يبني مركبًا ويدخل اليهِ

اصحابهُ واقاربهُ وان يضع فيهِ كلما يلزم للقيام بالاود وان يدخل اليهِ من كل حيوانات الارض وطيور السماء وان يركب الغمر بدون ان يخاف فسأل الله الى اين اذهب فقال لهُ الى الآلهة وعند ذلك صلى طالبًا خير الجنس البشري وبعد ذلك اطاع الامر الالهي وبنى مركبًا طولهُ خمس استاديات غلوات (ثلاثة آلاف قدم) وعرضهُ استاديان (الف ومئتا قدم) ووضع كل شيء ماهيًّا في هذا المركب وبعد ان ادخل اليهِ كل شيء ادخل امرأتهُ واولادهُ واصحابهُ وبعد ان اتى الطوفان على الارض وقلَّ مع مرور الزمان ارسل كسيثورس طيورًا من المركب ولكنها لم تجد اكلاً ولا مكانًا لتريح عليهِ رجليها ولذلك رجعت اليهِ. وبعد بضع ايام ارسلها مرَّة ثانية فرجعت اليهِ والوحل على ارجلها وجرَّب ذلك مرَّة ثالثة بهذه الطيور ولكنها لم ترجع وجعلهُ ذلك يعرف ان وجه الارض قد ظهر من تحت المياه ولذلك فتح نافذةً في المركب ونظر منها فرأى ان المركب واقف على جانب جبل فبادر على الفور هو وامرأتهُ وابنتهُ والدليل الى الخروج منهُ وعند ذلك سجد للارض وبنى مذبحًا وذبح عليهِ للآلهة ثم غاب عن وجه الارض هو والذين خرجوا معهُ من المركب اما الذين بقوا في المركب فلما رأوا ان رفاقهم لم يرجعوا خرجوا من المركب نائحين نوحًا شديدًا واخذوا ينادون كسيثورس بدون انقطاع ولم يروهُ بعد ذلك ولكنهم كانوا يقدرون ان يميّزوا صوتهُ في الهواء وكانوا يسمعونهُ يحرضهم على ان يعتبروا الديانة الاعتبار الواجب وكذلك كان يقول لهم انهُ انتقل من الارض ليعيش مع الآلهة وان امرأتهُ وابنتهُ والدليل حصلوا على نفس تلك النعمة المعتبرة وقال ايضًا انهُ من الواجب ان يرجعوا الى بابل وان يبحثوا عن الكتابات في سيبارا بحسب الامر وانهم سينشرون ذلك بين كل البشر وان البلاد التي كانوا فيها هي بلاد ارمينية فلما سمعوا ذلك داروا وذهبوا الى بابل اما المركب الذي كان واقفًا على الجبل فبقي بعضهُ في جوريون من جبال ارمينية وكان الاهالي يأخذون عنهُ ما كان مغطًّى بهِ ويستعملونهُ لمضادة فعل السمّ وعوذات ولما رجعوا الى بابل

ووجدوا الكتابات في سيبارا بنوا مدنًا وشيدوا هياكل وهكذا اصبح في بابل سكان مرةً اخرى

(٣) التقليد الفريجي وهو ان الملك ناناكوس عاش ٢٠٠ سنة وتنبأ بمجيء طوفان وبكى على شعبه وصلّى لاجلهم ويستبين طول بقاء هذا التقليد من حيث انهم صكّوا معاملة في مدينة افامية في ايام سيفيرس (الامبراطور الروماني) نحو سنة ٢٠٠ ب م مصوّرًا عليها طوفان وعليها صورة فُلْك مربّع فيه رجل وامرأته وفوقه طير حامل غصنًا في مخالبه وبجانب الفلك هذان الحرفان "نو"

(٤) التقليد اليوناني وهو ان ديكاليون ملك ثساليا اخبر عن ابيه بمجيء طوفان فبنى فلكًا به نجا هو وامرأته واسمها فرّة من الطوفان الذي اهلك الجنس البشري ولما نشفت المياه استقر الفلك على جبل برناسس وذهبا حالاً الى هيكل ثاميس ليسألا باية واسطة يتجدّد الجنس البشري فاجاب اله هيكل وامر ان ديكاليون وفرّة يستران وجههما ويحلّان منطقتيهما ويطرحان وراء ظهريهما عظام والدتهما العظيمة واذ استنتجا من ذلك ان والدتهما هي الارض طرحا وراءهما الحجارة والحصى التي وجداها على وجه الارض فالحجارة التي طرحها ديكاليون صارت رجالاً والتي طرحتها فرّة صارت نساء

(٤) التقليد الفارسي وهو ان العالم قد فسد بواسطة اهرمان اله الشرّ فاقتضى غسله بطوفان ماء عمومي لازالة كل الفساد فهطل المطر نقطًا كبيرة على قدر راس الثور فتغطت الارض بالماء الى علو قامة فهلك جميع اتباع اهرمان

(٥) التقليد الصيني وهو يشير الى جبل طهارة يدعى السماء الاولى فيه تمتعت كل الخليقة بسعادةٍ كاملة فخلفته السماء الثانية التي تقدمها انقلاب عظيم في الطبيعة فانكسرت اعمدة السماء وانهزمت الارض حتى اساسها فهبطت السماء من الجهة الشمالية وغيّرت الشمس والقمر والنجوم حركاتها وتكسرت الارض الى كسر وانفجرت المياه المحصورة في جوف الارض بعنفٍ وغطّت وجهها

واذ عصى الانسان السماء خرب نظام الكون فانكسفت الشمس وغيّرت الكواكب حركاتها وانزعج اتفاق الطبيعة

(٦) **التقليد الهندي** قيل انهُ في ملك ساتيافرانا ملك الهند صار الجنس البشري شريرًا ولم يبقَ بار سوى ساتيافرانا وسبعة قديسين آخرين واما رب الكون اذ احبَّ الاتقياء وقصد خلاصهم من بحر الهلاك امر الملك قائلاً انهُ بعد سبعة ايام ايها الملك يغرق العالم في بحر الموت ويقف امامك بين الامواج فُلْك عظيم اعددتهُ لاجلك فخذ معك كل نوع من النبات الطيّب وكل نوع من البزور فتدخل الفلك برفقة السبعة القديسين وازواج من كل الحيوانات فلا يكون لك نور الاَّ من لمعان وجوه اصحابك فبعد سبعة ايام صعد البحر على البرّ وهطلت الامطار من الغيوم ولما رأى ساتيافرانا الفلك مقبلاً دخل اليهِ مع رفقائهِ وبعد نهاية الطوفان تعين المنو السابع ومنهُ تجدد الجنس البشري

(٧) **تقليد قبائل قارّة اميركا** كان في قديم الزمان كلب تردد الى شاطئ النهر اياماً عديدة يتطلع في الماء وينبح بصوتٍ كئيب واذ زجرهُ صاحبهُ تكلّم مخبرًا اياهُ بشرٍّ آتٍ على الارض وبان نجاة صاحبهِ وعائلتهِ من الغريق بالطوفان متعلقة بطرحهم اياهُ في الماء وانهم لا يخلصون الاَّ بواسطة فلك يدخلون فيهِ فاطاعوا امر الكلب وخلصوا وعمرت الارض من نسلهم

(٨) **تقليد المكسيك** ان نوح المكسيك تسمّى ككسكس وامرأتهُ ذوخيكنتل خلصا بقارب وولد لهما اولاد خرس واتت حمامة حاملة السنا ووزّعتها بينهم

فتُرى من هذه التقليدات مشابهةً من عدّة اوجه وهي (١) سبق الخبر عن مجيء الطوفان (٢) كون شر الناس سبب ذلك (٣) خلاص عائلةٍ واحدة (٤) كان ذلك الخلاص بواسطة فلك (٥) ذكر جبلٍ عالٍ (٦) ذكر الحمامة (٨) تجديد الجنس البشري بواسطة نسل واحد وهو لاشكَّ عين الخبر الوارد في التوارة الذي يتضح فضلهُ وشرفهُ متى قوبل مع هذه التقاليد التي افسدت بساطتهُ الاصلية البعيدة عن الاوهام الزائدة والاخبار المضحكة المضادّة للعقل